Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتماسك لا يترتب عليه بالضرورة أن تكون القصيدة كلها جملةً واحدة ، فقد يتحقق شرط تماسك الجملة واتحادها ولا يتحقق ما يريده ابن طباطبا ، لكن – مع هذا – تظل إشارة ابن طباطبا فريدة متميزة فى التماسك النصّى الذى يقتضى بالضرورة تماسكا لغويا يتمثل فى ترابط نحوى بوسائله ، أو ترابط دلالى بوسائله كذلك ، وقد أشار إلى الترابط النحوى بصواب التأليف واستواء النظم وعدم الوهى فى المبانى وعدم التكلف فى النسج ، بحيث « تقتضى كل كلمة ما بعدها ، ويكون ما بعدها متعلقا بها مفتقرا إليها » وهذه العبارة الأخيرة هى أقوى الإشارات إلى تماسك النص وترابطه ، ومن ثم يكون تقديم بيت على بيت مؤديا إلى حدوث خلل فى النص على حد قوله ، والشعر عنده – على خلاف ثعلب واتجاهه – إذا أسس تأسيس فصول الرسائل القائمة بنفسها ، وكلمات الحكمة المستقلة بذاتها ، والأمثال السائرة الموسومة باختصارها لم يحسن نظمه . فحسن النظم واستواؤه ، وصواب التأليف وقوة المبنى ودقة النسج قائمة فى أهم جوانبها على التماسك النصّى والترابط بين جمله .

لقد كانت إشارة ابن طباطبا فذة فريدة ، لكن النظرة الغالبة كانت اعتبار كل بيت وحدة مستقلة إلى عصر ابن خلدون الذى يقول : « والشعر من بين فنون الكلام صعب المأخذ على من يريد اكتساب ملكته بالصناعة من المتأخرين لاستقلال كل بيت منه بأنه كلام تام فى مقصوده ، ويصلح أن ينفرد دون ما سواه » [١] ويؤكد هذا مرة أخرى عندما يعرف الشعر فيقول : « الشعر هو الكلام البليغ المبنى على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة فى الوزن والروىّ مستقل كل جزء منها فى غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجارى على أساليب العرب المخصوصة به » [٢] وعند شرحه لعناصر تعريفه يقول : « وقولنا : مستقل كل جزء منها فى غرضه ومقصده عما قبله وبعده ، بيانٌ للحقيقة ،

---

(١) مقدمة ابن خلدون : ١٤١٠ (تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى) .

(٢) السابق : ١٤١٥ .